مجلة أبوليوس
المجلد 12 العدد 2 – جويلية 2025
الصفحات: 12- 25

صِقالة الجلد؛ السَّواد وسياسات العرق -دراسة ثقافية في تجربة فرانتز فانون الجسدية-

Skin Scaffolding; Blackness and the Politics of Race -A Cultural Study of Frantz Fanon's Physical Experience-

دليلة زغودي*
المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، d.zeghoudi@cu-maghnia.dz

تاريخ الاستلام: 2025/03/22 تاريخ القبول: 2025/05/19 تاريخ النشر: 2025/07/31

ملخص البحث:

تتعرض هذه الدراسة لمشغل الجلد الكبير الذي قامت عليه سياسات العرق منذ عهود الحداثة والأنوار، وكان له الاستعمار تعلّة والمستعمرات مسرحا فرجويا واسعا، فقد برز الجسد على خارطة التّعريق والعنصرية جدارا عازلا، رسمت على طرفيه الحدود بين إنسانية كاملة وبين كائنات بشرية أخرى غير مكتملة الإنسانية، شكّل فيها اللّون عملة أيقونية ضمن اقتصاد علاماتي لحضارة أوربية بصرية المنزع، تمركزت على بياضها. وبسطت على "جسد- الآخر" سلطان النظر، فأعمل فيه تبضيعا وبترا وتقطيعا.

تؤسس الدراسة مقولاتها على المعطى النفسي لما يدعى بالحاويات النفسية (les contenants psychiques)؛ وبما تبلور في كنفه من مفاهيم "الأنا الجلدي"، وترعرع من مقولات "الغلاف النفسي" المتطورة عن المدرسة النفسية الفرويدية، والمتوسعة عبر جهود المدرسة الأنجلوسكسونية والمدرسة الفرنسية؛ ممثلة خاصة بجهود "ديدي أونزيو" (Didier Anzieu).

وهي تتحرى الجانب الجلدي الحسّي المسؤول عن المعطى النفسي الهوامّي (النرجسية والّليبيدو) قصد استغلاله في سبر المعطى الثقافي، وكشف اندراجه في سياسات التعريق ورسم الحدود بين البشر؛ عبر إقامة صنافات عرقية ذات طابع تراتبي أنزل فيها الإنسان الأسود إلى أدنى المراتب واعتبر أحط الأعراق. وذلك من خلال تتبع الاغتراب الأنطلوجي للسّود وتغريبتهم في تيه عوالم التمدن والأنوار، جرّاء تقرّح الأنا الجلدي وتصدع بنية الغلاف النفسي. واندلاق دواخلهم على قارعة الآخرية المستحيلة. كلّ ذلك بالاتكاء على محنة "فرانتز فانون" (Frantz Fanon) الجلدية المودعة في كتابه "بشرة سوداء أقنعة بيضاء".

الكلمات المفتاحية: العرق، الجلد الأسود، النظرة البيضاء، العنصرية، فرانتز فانون.

Abstract:

This study addresses the major issue on which race politics has been based since the eras of modernity and enlightenment. Colonialism used it as a pretext, while the colonies became its vast theatrical stage. The body has emerged as a dividing wall on the map of racialization and racism, on both sides of which borders have been drawn between complete humanity and other human beings with incomplete humanity, in which color has formed an iconic currency within the symbolic economy of a European civilization with a visual orientation centered on whiteness. It imposed the power of the gaze on "the body of the other", subjecting it to commodification, mutilation, and fragmentation.

The study grounds its arguments in the psychological notion of psychic containers, and the concepts developed within this framework, such as the skin ego and the theories of the psychic envelope that evolved from the Freudian school of psychoanalysis and expanded through the efforts of the Anglo-Saxon and French schools, particularly represented by the efforts of Didier Anzieu.

The study investigates the sensory-skin dimension responsible for the psychic domain of drives an instinctual energies (narcissism and libido) with the aim of exploiting it in probing the cultural dimension and its inclusion in the politics of racialization and the drawing of boundaries between people by establishing racial categories of a hierarchical nature in which the black person was relegated to the lowest of races. This is explored by tracing the , ontological alienation of black people and their estrangement in the wandering labyrinths of civilization and enlightment due to the erosion of the skin ego, the cracking of the structure of psychic envelope, and the spilling of their insides on to the verge of impossible otherness. All of this is examined, by relying on Fantz Fanon's skin plight deposited in his book «Black Skin, White Masks».

Keywords: race, Black skin, the white look, Racism, Fantz Fanon.

* المؤلف المراسل

"في الهذيان، يوجد دوما زنجي..." - جيل دولوز-

مقدمة:

دخل الجلد على جبهة سياسات التعريق باعتباره العلامة الأكثر عنادا وثباتا عبر التاريخ الأوروبي[1]، شكّل فيها اللون العملة الأيقونية الكبرى في المنظومة السيميائية لحضارة أوروبية تقيم منها العين بمركز، تحمَّل، خلاله، السواد الثقلَ الأكبر من الاستيهامات الفاسقة والإسقاطات المنحرفة والتصورات المنحطّة ..

حتى غدا الزنجي والعرق "صورتين توأمتين"[2] للهذيان الذي أفرزته الحداثة، ونظّم الأعراق في تراتبية شغل منها الأسود أدنى الدرجات في سلّم الأعراق[3]، وسمح للكبت الأوروبي بإيجاد فجوة يسرّب منها فائض الهمجية القابع في قرارة عقله الباطن[4]، فكّكت، تحت طائلته، بنية جسد الأسود، وتعرضت صورته الجسدية للإرباك، بعد أن أعمل فيها مبضع القطع اقتلاعا وبترا وتشتيتا. وبما أن الجسد يشكل البنية الثابتة للوجود[5] وتمثل وحدته شرط الإدراك فإن الأسود يدخل في أزمة كينونة ويظل يعاني، جراء تفكّكه، من شرخ في استقصاد العالم، يستتبع انكماشا وتقوقعا[6] على الذات.

1- الحدّ الجلدي: التعريق وحاجز الفصل:

ينحدر مفهوم "العرق" من منبت حيواني في الأساس، وقد أطلق بداية على "الإنسانيات غير الأوروبية" ممن وصمت بنقص في كينونتها الأنطلوجية ولازمها "فراغ الكينونة"[7]، وبعدت بها الشقة عن الإنسان المثالي [الأوروبي] على نحو يستحيل تخطيه، فيما سمي، حينها (أي: خلال القرنين 18م و19م) بحالة العرق (l'état de race)
هكذا انغرست دلالة "العرق"، كمفهوم، في الحدّ بين الذات والآخر، والفصل بين الداخلي والخارجي، واتخذ له الجلد "علامة سطحية " ترسِّم الفروق الإثنية، وترعى "صناعة الذوات العرقية"[8]، حتى غدا الإنسان المعيّن في عرق "سجين صورة ظليّة "[9] فصلته عن جوهره. فـ"الأبيض منغلق في بياضه، والأسود منحبس في سواده"[10].

وقد وضع مفهوم العرق كي يدلّ، بالأساس، على الفصل، ووضْع الحدود بين أنواع إنسانية اعتبرت فيها البشرية السوداء عرقا منحطا، رمى بها الاختلاف تحت "مبدأ البرانية" المغاير ورهنها بالمظهر السطحي، فمثّلت عالما على حدة، معزولا ومحكوما بالفصل والتفرقة تحت سلطة رؤية مانوية معادية للسّود، وفاصلة لهم عن سواهم[11].
ينطلق فرانتز فانون من تجربته قائلا؛ "العالم الأبيض النّزيه وحده كان يمنعني من كل مشاركة، فمن الإنسان كان يطلب سلوك إنساني، منّي أنا، كان يطلب سلوك إنسان أسود-أو على الأقل سلوك زنجي- كنت أنادي العالم وكان العالم يبعدني عن حماسي، فكانوا يطلبون مني أن أنزوي وأن أنطوي وأتقلص"[12]. وإذ يخضع إدراك العالم لمدى تمدّد حقل الحضور الذي ترسمه حركة الجسد[13] توسيعا وتضييقا، وإذ تحدّد حكاية البشرة قيمة العلاقة مع العالم[14]، فإن عالم الزنجي المدرك ينكمش ويتقلّص؛ انكماشَ حقل حضوره المحاصر وتقلّصه، الذي سوّر بحدود محاشر ومحتشدات معزولة بترت عن الفضاء العام و اتّخذت مظاهر متنوعة أبرزها "الزريبة"[15]، تحدد نطاق حركته وترسم تخوم وجوده، استؤصل فيها من فضاءات الأبيض المادية ومنع من الاختلاط به كأنما هو أذى يتّقى أوشرّ يجتنب.

تمثَّل الأسودُ الصورة التي رسمها له الأبيض المستعمِر فحوصر في لون جلده، وصار عبد مظهره وظهوره بعد أن أفرغ من كينونته الجوهرية وتجوّف، تطوّقه حلقة السّواد الجهنمية[16] ويختزل في جسد يمثل "الجسم -حدود "[17] تغلق دونه سبل التواصل، ويمتنع معه التبادل "ليكون اللّون "علامة خارجية لخزي أساسي وإذلال أول صار، في ظله، الرجل الأسود هو " ذاك "الرجل" الذي حول اللقاء به، لم تنقطع أوربا عن التساؤل "هل هو إنسان آخر؟ هل هو آخر يختلف عن الإنسان؟ هل هو نسخة عن الشّبيه أم هو مغاير للشّبيه؟"[18].

تغربت الذات عن ذاتها، وصلبت على خشبة الغيرية التي استلبت فيها أكثر، واعترتها حالة مما يسميه فانون بعصاب الاغتراب[19] وقد تركت لتنازع مشارط الانشطار والتمزيق[20] في تجربة "استعباد فريدة تتميز بتزوير الذات من طرف الآخر، ثم حالة البرانية القصوى والإفقار الوجودي الحاصل عنها"[21]

وقد اخترع لهم الاسم **"زنجي"** (nègre) صنما يثبّتهم ويجمدهم في علامة متصلبة ثابتة مثل وصمة تشلّهم، وتُعدم فرصهم في التملص أو المقاومة؛ "مقفل عليهم داخل بشرتهم السوداء، لأنهم عالقون داخل أجسادهم في السواد"[22]. قد دُمغت عليهم التسمية علامة عرقية وسط تجارة علامات، ومحقت اختلافاتهم الفردية وذواتهم الخاصة حين جمعتهم في صنف جلدي جماعي يعطل وظيفة تفريد الذات (fonction d'individualisation du soi) على الصعيدين الفردي والاجتماعي المنبثقة من الأنا الجلدي، وينسف استقلالية الأفراد بذواتهم في جلودهم، واختصاص كل منهم بهوية فردية مميزة[23].

2- العين: مشرحة النظرة البيضاء

إن موضعة الأسود على مسرح مكشوف من "البرانية السطحية" قوامها المظهر؛ يجعله متعينا سلفا تحت سلطان العين الكاشفة، ويتيحه هدفا سهلا في مرمى النظر، لا يسعه أن يتملّص من صنافة حضارة البصر كي يعبر متسللا، فالعرق أساسا يتحدّد كعملة أيقونية "تظهر بمناسبة تجارة –تجارة الأنظار. إنها عملة تتمثل وظيفتها في تحويل ذلك الذي نراه إلى عملة أو رمز وسط اقتصاد عام للإشارات والصور المتبادلة والمتداولة"[24]. يقول فانون -مقارنا بين وضعه ووضع شريكه اليهودي في جحيم التّعريق العنصري- "لا يكون اليهودي محبوبا منذ أن يجري تحديده لكن معي كل شيء يرتدي وجها جديدا، ما من فرصة تتاح لي فأنا محدد متعين من الخارج، أنا لست عبد الفكرة التي يكوّنها الآخر عني لكنني عبد مظهري وظهوري"[25]

2-1- سلطة النظر voir(pou):

إن العالم الحديث محكوم بسلطة الرؤية، تصادره النظرة البيضاء وتستأثر به؛ فتضرب على الأسود حجابا وتفصّل له قناعا انسحبت منه كل إنسانية[26]؛ "بعد أن أتيح لنا أن نجابه النظرة البيضاء، هناك، وزر غير مألوف يقمعنا فالعالم الحقيقي كان ينازعنا حصتنا نصيبنا من الوجود، ففي العالم الأبيض يواجه الإنسان الملوّن مصاعب ... فمعرفة الجسد هي حصرا نشاط سالب، ناف..."[27] -يعلن فانون- حيث تتجاوز بسطة النظر إدراك ما هو كائن، وتوفر للناظر سلطة الحكم كيما يقرر ما ينبغي أن يكون مرئيا وما ينبغي أن يظل غير مرئي[28]؛ إذ لا طائل من رؤيته فـ ""زنجي" (...) تلك هي عدته وكسوته، إنه ذلك المقام في الليل وتلك الحياة بما هي ليل، ما يجعله متوار عن الأنظار لا يراه الآخر إذ ليس ثمة شيء يُرى"[29].

تقترن "العين" بالأبوية وما تحوزه من سلطة سياسية وسلطة أخلاقية تبوّئها دور الوصيّ، دور "الأنا العليا" المستجمعة، في آن، لعين الأب وعين الملك وعين الله [30]، وتكتنز دلالات النور والحكمة واللّوغوس، وعند العبرانيين هي عين يهوه[31]. كما تصلها المنظومة الأوديبية، من جهة أخرى، "بنسق الصعود وبمثاليات العلائية"[32] إذ تتكرس بالنظرة الفاحصة للضمير الأخلاقي[33].

وقد صار العالم محكوما بالنظرة البيضاء بعد أن تسوّدته واحتكرت سوحه وصبغت الوجود الحديث بلونها، و"رؤية العالم هذه هي رؤية بيضاء لأنه لا يوجد أي تعبير أسود"[34]، ما جعل الأسود يتعثر بلونه في عالم مبيّض كأنما هو ملقى في تيه أبيض غير معلّم يتخبط في بياضه العدمي بلا اتجاه؛ "ذلك اليوم بلا اتجاه عاجز عن أن أكون في الخارج مع الآخر الأبيض الذي كان يحبسني بلا شفقة رحلت بعيدا عن وجودي هنا بعيدا جدا .."[35]. ويتخفى تحت جنح سواده متسترا من العيون البيضاء المترصدة مرتعداً؛ "أنزلق في الزوايا ...فأنزلق في الزوايا، أمكث صامتا أتوق إلى الغفلة، إلى النسيان، هاكم إنني أتقبل كل شيء ولكن ليكن احتجابي كليا عن الأنظار!"[36].

2-2- العين -المِبضع:

تتواطأ العين مع اليد في التّعليم على جلد الأسود بأشكال التعنيف الشتى؛ إذ تتمتع العين بخصائص لمسية، وتتقاطع سياقات كل من اللمس والبصر حد الاشتباك والتشاجر وانتماء أحدهما إلى الآخر –كما يذهب ميرلو بونتي[37]- وهو ما حدا بدولوز إلى نحت مفهوم "العين اللمسية" أو "العين الثالثة" في دراسته للفنّ. ولن يأخذ هذا اللمس، حيّال الأسود، طابع التربيت والتّمسيد بالتأكيد، وإنما ستكون لمساتها- في حال "النظرة العنصرية"- أشبه بالمخالب أو الشفرات الحادة التي تشق جلد الأسود وتمزّق وحدة جسده المورفولوجية، مفتتة تماسكه، دون أن تهادن في فصله وعزله؛ بوضعه "على حدة" في فعل تعقيم للإنسانية البيضاء من الأذى الأسود؛ فللنظرات البيضاء القاسمة مفعول مبضع التشريح وهو يزاول عمله ببرودة ومَضاء؛ يقول فانون: "النظرات البيض، الحقيقية وحدها، تشرّحني. أنا مثبّت، فبعدما ضبطوا مجهرهم القاطع قاموا بتقطيع واقعي تقطيعا موضوعيا، أنا مختان"[38]. بذلك يظل الأسود يجابه خصاصه ويكابد عقدة خصائه، لا يستوفي نصيبه من الوجود كاملا. مطرودا من "عالم مشترك" يقاسمه الآخر، ومنبوذا، في عزلته، بعد أن ابتلي بالاقتلاع من الأصول وخَبِرَ محنة الشّتات في المنافي القسرية.

2-3- عين الميدوزا:

يتجمّد الأسود من أثر النظرة البيضاء كأنما تلقى شعاعا من عين "الميدوزا"♣ مسخته حجرا، بعد أن سحبت منه الحياة وثبّتته صنما جامدا لا يريم؛ " كان الآخر بحركاته، بمواقفه، بنظراته، يثبتني بمعنى تثبيت مستحضر بملون فكنت أستشيط.."[39] إنها تكفّن وجوده ببياض قاتل؛ "حول الأبيض، في الأعلى، السماء تنتزع صرتها، والأرض تصر تحت قدمي، وأغنية بيضاء، بيضاء، كل هذا البياض الذي يكلّسني"[40] -يصرخ فانون فزعا. تمارس العين البيضاء عدوانا على جسد الأسود كعين شريرة لا ترفّ ولا تنغلق، تنقش بجحوظ لحظها "ضربا من السرمدية، أو تجَمُّد الزمن"[41] من حوله وتذره متكلّسا.

2-4- التحديقة المشيِّئة:

تُحْدِق النظرة البيضاء بالأسود وتحيق به، لكأنها تستعير من التحديقة اللاكانية (la gaze) طاقتها الآخرية المشيّئة للذات، فيما هي تتملّص، من التعيين؛ إذ تتمظهر كرؤية لا مرئية يستعصي تحديد مصدرها. تقذف بالزنجي -ضمن خلاقية النظر- غرضاً مهملاً وتشيّئه؛" كنت قد جئت إلى العالم وأنا مشغول بإعطاء معنى للأشياء(...) وها أنا أكتشف أنني غرض وسط أغراض أخرى"[42]-يتأسف فانون.

3- من الاحتواء إلى التّدمير: العدوّ الجلدي:

إن أصعب الحروب التي يمكن أن يخوضها المرء وأشدّها ضراوة وتدميرا هي حربه مع جلده، عندما ينقلب الغلاف الحاوي (l'enveloppe contenant) – المتشكل من بشرة الجسد عبر سيرورة نفسانية استدخالية- إلى غلاف تدميري للأنا (enveloppe destructif)، كما هي حال جلد الإنسان الأسود، ويتحوّل من قشرة لحائية واقية للأنا من عدوان الخارج ومن شرّ هجمات الهُوَ إلى سترة مسمومة مفتتة لتماسكه، تنهش صورة أناه النفسية وتشوّش مخططه الجسدي؛ "المخطط الجسماني المهاجم من عدة نقاط، تهاوى، فاسحا المجال أمام مخطط جلدي عرقي"[43] موصوم.

وإذ يمثل الجلد مركز الاستبطان الأول، وينهض منه الأنا الجلدي - المنجرّ عن عملياته النفسية الاستدخالية- بتنظيم التواصلات بين الداخل والخارج فيحمي وحدة الأنا من جهة، ويسمح بالتفاعل مع المحيط دون اختراق النرجسية من جهة أخرى. إلى جانب انتصابه كبينية نفسية تستوعب التضاد وهي تقابل بين الأنا والآخر دون إقصاء[44]؛ فإن الزنجي يجد نفسه مصلوبا في وضعية اغتراب؛ تغرّب فيها عن أناه من جهة، واعتدّه الآخر غريبا ونبذه من جهة أخرى، يعيش "في حالة طرد للأنا بسبب المسخ والاستئصال"[45]، ويجابه، في تصالب جسده، عدوانين؛ عدوانا خارجيا أبيض لا يني يخترق حدوده ويوشّم أديمه "بالحديد والسّوط"، وعدوانا داخليا يزحف عليه من الهُوَ متسربلا بالارتدادات التهديمية. ويعلّق أناه الجلدي في هوّة مفارقة تموضعه- ضمن اقتصاد المرئي- كحجاب كتيم لا يشفّ ولا يعكس، يمنعه من استبطان العالم ويدفعه إلى الاحتجاب والتواري خلف سحامة جلده الصماء. فيما هو متاح اجتماعيا للاختراق والانتهاك بصنوف العدوان الشتى بعد أن تُخترق حدود أناه (les frontières du moi)، ويبدّد شعوره بذاتيته[46] فتنقطع وشائجه بالعالم ضمن شرط يقرن الذاتية بالانخراط في العالم[47] وقد "كان الغرب، هو المسؤول كاملا عن هذا الكسر الداخلي"[48].

ما ينتهي بالأسود إلى الانطواء داخل "غلاف معاناة"[49] (enveloppe du souffrance) ،"يتعذّب في جسده"[50] منكفئا على ألمه في منفى مهجور، فريسة حداد مزمن يتبيّن عن تصدّع بنية الأنا الجلدي واتساع الشرخ بين واجهتيه؛ الداخلية والخارجية، ويكشف عن نزيف نرجسي وليبيدي متغلغل في أعماق الذات جراء الانتهاك والاختراق المتواصلين؛ "تراصّ هذا الغلاف في طبقات وتحول إلى أطراف الجسم، وأصبح -بمرور الوقت – قشرة متكلسة –أنتولوجيا ثانية- وقُرحة –جُرْح يحمل مدى الحياة ينخر ويلتهم ويقوّض ما صكّ به"[51]. أو يسفر عن تشوّه سيكلوجي كبير يفضي بالسّود إلى إنكار جلودهم في عملية انسلاخ عرقي منظمة ترمي إلى تبييض العرق والعمل على التخلص التدريجي من السواد[52] كما يكشف فانون؛ "وأرتدّ إلى إخواني، الزّنوج مثلي. يا للهول، إنهم ينكرونني. هم يكادون يكونون بيضا. وفوق ذلك يوشكون أن يتزوجوا بيضاء، سيكون لديهم أطفال سمر قليلا...من يدري، رويدا رويدا، ربما..."[53]

ثم إن الطبقات المتراكمة على الجسد الأسود، جراء الهوام والاختلاقات، تجعل منه جسدا –طابو، محاطا بمنع اللمس/الجسد كتلة سوداء كامدة وتعدم إمكانات البيجسدية من أفق وجوده.

4- تكسير المرايا: الذات المتشظّية:

تبزغ الهوية من الجسد أولا وتكون فيها الأنا كوحدة نفسية ناجمة عن وحدة جسدية سابقة، تفرزان معا فردا يملك صورة عن نفسه من خلال الآخر [54]. يلعب فيها الأنا الجلدي دور الغلاف الذي يشمل أعضاء الجسد ويحتويها ويمنحها الشّعور بأنّها كائن موحّد، وهو يلفها بغلاف حاو يقيها تأثيرات الخارج المؤذية، ويحوط نرجسية الأنا بترسيم تخومها مؤكدا ثباتها وتماسكها في وجه عوامل التبديد والشرذمة؛ فـ"نحن لا نكتسب هوية منذ الابتداء، بل الهوية صيرورة وعي مستمرّ بالجسم الخاصّ وبالآليات النّفسية والانفعالية المتّصلة به" [55].

وإذا كانت الذات؛ وهي "مركز الوحدة النّفسية" [56]- في وحدتها- صنيعة جدل طويل بين الكينونة والمظهر، المنعكس في آخرية ما، وفق ما يسميه لاكان "دراما المرآة" [57]؛ يستجمع خلاله الجسد صورته الكلية في المرايا مشكّلا "كيانا متناسقا" [58] يبدّد قلق التشتت ويطرد فزع التجزؤ الجسدي [59]، وينمّي إحساسه بذاتيته أو بهويته عبر الإحساس بالاختلاف أو الآخرية [60]- فإن الزنجي المحاصر في جلده يبقى حبيس المظهر، ولا يسعه إقامة جدل بين داخله والخارج، تجهض رغبته في الآخر وقد جُبِلت عليها المعرفة الإنسانية، وتُسْمَل منه لحظة* التوسيط (médiatisation) المعلّقة على انعكاس الآخر [61]، بعد أن يُسَدّ مجرى التوجه صوب العالم وقد كان يمر عبر عضو العين .وحيث تَرْفض عين الأبيض أن تقوم بدور المرآة فإنها تترك جسد الأسود المتجه برغبته المتقدة صوب صفحتها ينتكس عائدا إلى عزلته مشهرة في وجهِهِ صفحةً كلسيةً مغلقةً، عدمية وقاتلة؛ "ذلك اليوم بلا اتجاه عاجز عن أن أكون في الخارج مع الآخر الأبيض الذي كان يحبسني بلا شفقة رحلت بعيدا عن وجودي هنا بعيدا جدا وحولت نفسي إلى غرض، شيء" [62]

هكذا تنكسر كلّيته ولا يشفّ انعكاسه في مرآة الآخر إلا عن صورة متشظية مجزوءة [63]؛ "كان جسمي يعود إليّ مبعثرا مفككا مبيضّا وكلّه حداد صبيحة هذا اليوم الشتائي الأبيض..." [64]-يحتجّ فانون- يختزل في "لون ورائحة، لحم وشهوة ، مجموعة غريبة من الأحاسيس، وإن كان حركة فلا يمكنها إلا أن تكون حركة متناقضة في عين المكان، دبيب، تشنجات، ارتعاش الطير، صوت حافر الدابة ..." [65]. فلا يملك أن يلمّ أجزاء ذاته في وحدة ناظمة تبدد قلق الانشطار والتشقق النفسي، وتجْبُرَ هيولاه في شكل جامع مطمئن؛ "كنت مأخوذا بسلسلة تعاويذ مفكّكة، رائحة الزنجي الفريدة، طيبة الزنجي الفريدة.. سذاجة الزنجي الفريدة" [66].

وإذ أن" جسدي بكامله(...) ليس تجميعا من الأعضاء المتراصفة في الحيّز المكاني، إنني أمتلكها دفعة واحدة ودون انقسام، وأعرف موقع كل عضو من أعضائي في الصورة الجسدية حيث تتغلّف" [67] ، فإن الزنجي لا يتسنى له أبدا امتلاك صورة مكتملة في انعكاس على صفحة صقيلة، فيظل رهين التشتت المفزع يكتوي بقلق الجسد المفكك بعد أن يصاب الديالكتيك بين جسده والعالم بالعطل، وإذ أن الإنسان يحقق وجوده- هناك (dasein) أي الدازاين في العالم وبين الآخرين ضمن تَخَارُجِه مع نفسه، ووقوفه منها على مسافة يتيحها الانعكاس في المرآة -كما يكشف هايدغر- [68]، فإن حظوظ الأسود في الوجود بين الآخرين في العالم تعدم [69] ليظل حبيس جوانيته المُعْتِمة محروماً من أشكال التبادلية ومستلبا لصالح الآخر؛ فـ" بعدما تمّ تغريب الذات عن نفسها، أبعدت في هوية

مستلبة تكاد تكون بلا حياة، هكذا عوض الكينونة بقرب الذات l'être- auprès-de-soi-même (...) التي كان عليها دائما أن تعيش تجربتها لعلها تأسست في غيرية لم تعد تتعرف فيها على نفسها: فرجة الانشطار والتمزيق"[70].

فلا يتمكن الأسود من تشكيل صورته الجسدية التي يطابق من خلالها نفسَه ويظهر كأنا انطلاقا من قشرة جسده [71] أبداً، بل تغدو لحظة التّعرف على الذات، صدمةً واغتراباً وإنكارًا.. جنوناً تقود إليه المرآة[72]؛ " أجلس في زاوية النار وأكتشف حُلّتي لم أكن قد رأيتها من قبل، إنها بشعة فعلا. توقفت لأن من سيقول لي ما هو الجمال؟ أين أختفي من الآن وصاعدا؟ كنت أشعر بصعود مدّ يسهل التعرف إليه، صعوده من شتات وجودي اللامتناهي. فرحت أستشيط غضبا"[73]-يصرّح فانون غاضبا- إذ تتعرّض "الصورة الجسدية" للأسود- وهي المسؤولة عن ظهور الذات كأنا انطلاقا من سطح الجلد[74] - للتّمزيق، بمبضع النظرة البيضاء، فليس للزنجي بياض نرجس كيما يترجّى عشق المرايا، ولا علاقة له بعوالم الأنوار وهو الدّفين في عتمة عالم كثيف لا مصاداة فيه؛ "أليست إفريقيا قبر الصورة، تابوت عظيم حيث لا يستطيع الضوء أن ينقلب، ولا الأعضاء تسمح بالتنقل؟"[75]

5- كولوسوس حضارة الأنوار:

إن التقسيم المانوي لحقل البصر؛ وهو يتوزع، لونيا، فيما بين بياض وسواد، ليحجز للبياض النوراني مقام النظر وهو يماهيه بالعين؛ وما تقترن به من مصادر النّور مثل الشمس التي يكنى عنها بـ"عين الله" البصيرة؛ كونها تكشف وتضيء كل مخبوء، حيث تملك أن تعكس وتشفّ، وتتصل بالمعرفة والتعرف، فهي تجد لها مكانا ضمن القيم الأبوية المستجمعة للنورانية النهارية والاستعلائية، بينما يُطْمَس السواد في فراغ ثقب ليلي أعمى مجهول وغير دال؛ إنه "الوجه الليلي"[76].

يستقي الأسود فيه رمزيته من الحلكة والعتمة والتّخبط العشوائي على غير هدى في الظلام؛ ذلك أن "الأسود والفراغ متحدان بحيث لا يمكن الفصل بينهما فالأسود رمز الليل"[77]، وهو يمتّ بنسبه إلى عالم خفيّ غير مرئي، يمثل "القطب الظّليل للعالم مثل هاديس عند هومير (سيد باطن الأرض لذلك هو سيد نيران جهنم"[78] -علما أن معنى هاديس في اليونانية هو الخفي- إنه أحد أسياد الموت وربّ الحداد الجنائزي، ما يقيم الزنجي مقام "القرين" أو الكولوسوس* (Kolossos) في عالم الحداثة والأنوار باستدعائه صورة الجثث الغائبة والقبور الفارغة، وتذكيره بالموت المترصّد من وراء موت النهار واستشراء الدّمار ودخول العالم ليل الفاجعة الذي لا يُسْبَر بوصف[79].

وفيما تتسامى دلالات الأبيض، في نورانيتها، إلى مصاف الطُّهر الملائكي، تغرق سياقات السواد في القذارة[80] الشيطانية؛ وتنطوي على "أكثر الدوافع انحطاطا أخلاقيا وأكثر الرغبات مدعاة للعار"[81] يقول فانون: "شعور بالدونية؟ لا، شعور باللاوجود، فالخطيئة زنجية، كما الفضيلة بيضاء"[82]، ويغدو الزنجي بمقتضاها حمّالا لـ"دلالات سريّة ومقاصد مظلمة، وشيء مقلق بشكل غريب يوجه وجوده عن غير قصد ويعطي لبعض جوانب حياته النفسانية والسياسية طابعا ليليا بل وشيطانيا"[83]،ويسقطه في دهاليز الحداد الجنائزي.

6- بياض وسواد؛ ثقافة وطبيعة:

يَشْخَصُ الأسودُ في مجرى البحث البيولوجي كسؤال عن إنسانية غير مكتملة، لم تبلغ نضجها وظلت عالقة بين نوع حيواني متطور وبين الإنسان، تقرّر، جراءه، اعتباره مثالا للتطور البطيء من القرد إلى الإنسان[84]. "فالزنجي هو البريّ"[85] حيث يمثل "تلك الصورة الطبيعية وقبل التاريخية المختوم عليها بنوع من عمى الوعي"[86]، إنه يشغل مرحلة ماضية من ذاكرة إنسانية تقادم عهدها بالطبيعة ونسيت طورها الأولي الخام؛ المجبول من الدهشة والبساطة الطفولية؛ ذلك الطّور "البرّي" المتصالح مع الطبيعة والمتماهي مع نواميسها المستكين لتقلباتها، حيث لم ترهقه حسابات الربح والخسارة ولم يهيمن عليه العقل الأداتي المشيّء كما فعلت بالأبيض الأوربي الذي شاخ وبعدت به الشقة عن إنسانيته [الطبيعية]بعد أن صار يتخذ كل شيء لديه طابعا فكريا مصطنعا يستند إلى مسار موغل في الثقافة "يضاف إليه المنجزات التقنية والعلمية وإبداعات الفكر وأشكال تنظيم الحياة السياسية..."[87] لذلك" و "في مواجهة البيض يشكل الزنوج بنوع ما ضمانة الإنسانية فعندما يشعر البيض أنهم غير ممكّنين كثيرا يرتدّون إلى البشر الملونين ويطلبون منهم قليلا من الغذاء الإنساني"[88]، إنهم يرمقونهم بنظرة الحنين إلى حقب زمنية هنيئة لمّا تزل ترفل في طفولتها السعيدة؛ "عندما نصبح متعبين من حياة مبانينا الفخمة سنمضي إليكم مثلما نذهب إلى أطفالنا.. أبكارا...مندهشين عفويين سنمضي إليكم كما نمضي إلى طفولة العالم"[89]. يبتر الأبيضُ الأسودَ من ثقافة خَصَّ بها نفسه ويقصيه تارة بداعي القصور الطفولي، وبداعي عدم مغادرة الأطوار الأولى من التطور الطبيعي تارة أخرى. فهو يظل، من كل ما يعني الأبيض، بمعزل.

7- المعقول/ المحسوس:

إن اعتماد منطق "البرّانية اللونية" في ترتيب الأسود على سلّم الأعراق الهرمي لهو انحياز إلى البعد المحسوس في تصنيفه، وتجريد له من البعد المعقول المجافي، ومن العقلانية المثالية التي صبغت عهود الحداثة والأنوار –وفق تقاليد الميتافيزيقا الغربية ثنائية المنزع المزرية بالمحسوس في تمجيدها لكل ما يتأتى من العقل الخالص- صنافة تختصرها عبارة: "الانفعال زنجي مثلما هو العقل هليني"[90] بحيث "يستوجب وصف إفريقيا رحلة من العقل إلى الإحساس ، لا من الإحساس إلى العقل"[91]

فالزنجي يظلّ على الطرف الآخر من قطب حضارة العقل يَعْمَه في همجيته ويتموقع في الوجود كبيولوجيا[92] فحسب؛ "هكذا كانت لاعقلانيتي تعارض بالعقلانية، كانت عقلانيتي تعارض "بالعقلانية الصحيحة"[93]، ويمثل قبالة الوعي [الأبيض] كانحراف منسوب إلى اللاوعي، لايزال يعيش ارتعاشة الطبول، ويرزح في عهود العُري، والحيوانية، والقذارة[94]...

وقد سمحت فسحة اللاوعي، المسقطة على الأسود، للفسوق الجنسي والانحرافات الشّهوية الرابضة خلف العقلانية الأوروبية الظاهرة، والمُواراة تحت "تسامي الدوافع الشهوانية في حضارة البيض"[95] بإيجاد فجوة للظهور-كما لاحظ فانون موافقا فرويد؛ إذ "يحتفظ الأبيض المتحضّر بالحنين إلى عصور استثنائية من الإباحة الجنسية والمشاهد الخلاعية والاغتصابات غير المعاقبة والمنكرات غير المقموعة"[96] تمَّ بموجبه "إنتاج الأسود كآخر جنسي منحرف ومفرط في ممارسة الجنس وشهواني"[97]، واخْتُزِل الذّكرُ الأسود في قضيب؛ حيث "لا نعود نلمح الزّنجي، بل نرى عضوا: لقد كسف الزنجي، فهو عضو"[98] بعد أن تلقى كل الاستيهامات والخيالات المحمومة

عن المسافدة والسفاح ذات الطابع البهيمي المتوحش، وزوّده شطط الخيال الشهواني المنحرف بـ "سيف"[99] بين فخذيه "لا ينكمش ولو من أجل إمبراطورية"[100].

صار الأوربي مسكونا برهاب "الفحولة الزنجية" وأورثه ذلك عجزا، عقدة نقص؛ أو عقدة "خصاء" أمام هذا [الكمال] الجنسي المفرط، حاول جَبْرَه من خلال قتل الأسود وبتره كانتقام جنسي[101] لفحولته المنتكسة. ففي "النظرة العنصرية" الحادّة رغبة في القطع لذلك يصيح فانون متألما "أنا مختان"[102].

يفضي هذا المشهد [الهذياني] بفانون إلى وضع اليد على باثولوجيا الحضارة [البيضاء] وما تعانيه من انفصام وهي تداري دواخلها اللاعقلانية، بعقلانية زائفة شكلت العنصرية أحد مجاليها الفاضحة؛ فـ"النظرة العنصرية هي رغبة جنسية منحرفة متعددة الأشكال وإسقاط جنسي في آن واحد، إن الرغبات الأكثر حميمية المقموعة والسادية والمازوخية تُحال إلى الخارج ويتمّ إسقاطها على الأسود"[103]

يقول فانون؛" كنت قد عقلنت العالم وكان العالم قد نفاني باسم التعصب اللوني"[104]، فقد تُرِكَ العقل الأوروبي نهبا للّا عقل، تنهشه الرغبات الفاسقة ويضرب عليه عمى الوعي وتتلاطمه أهواء الحقد والكراهية؛ "لقد كان حقدا، كنت مكروها ممقوتا، محتقرا، ليس من الجار المقابل أو من الخال، بل من عرق بأكمله كنت عرضة لشيء ما غير معقول"[105] –يعقّب فانونا منتهياً إلى عقد الأبيض واختلالاته.

خاتمة:

كانت هذه محاولة لمقاربة الظاهرة العنصرية المتفاقمة مع الشرط الكولونيالي، بالاستناد إلى خطاب جَسْدَنَ التجربة اليومية للإنسان الأسود في عالم يحكمه الرجل الأبيض، من وجهة مختلفة تتقرى المعطى الجلدي الذي عليه مدار سياسات التعريق العنصرية. وباللجوء إلى ورشات التحليل النفسي والفينومينولوجي التي تلبي داعي مدونة فرانتز فانون المنتقاة، وتساير خطها في طرح الإشكال أنطولوجياً وسيكولوجياً، بالاعتماد على الفيزيولوجيا.

إن آلة البتر التفكيكية التي جربتها الماكينة العنصرية البيضاء على مستعمراتها وعلى محاشر السودان كانت آلة في يد هؤلاء ووسيلتهم لتفكيك منظوماتها المتناقضة، فقد تزوّد فرانتز فانون بأدوات التفكيك في تقويضه لخطابات الأبيض وفضح ممارساته اللاعقلانية من منظور موضوعي؛ تحاشى فيه ردود الفعل الهووية وتجنب التداعيات العاطفية؛ فقد عمد، في رفضه "هذا البتر"[106]، إلى بناء رمامة للذات السوداء تقوم على المعطى الإنساني الأساسي الخلي من "هذيان" انحراف النظر؛ "فما جرى تمزيقه إربا إربا أعدت بناءه ، تشييده بيدي"[107] –يقول فانون.

الهوامش والإحالات:

[1]. ينظر؛ هيلين توماس وجميلة أحمد (2010)، الأجساد الثقافية: الإثنوغرافيا والنظرية، ت. أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، ط.01، القاهرة. ص119.

[2]. أشيل مبيمبي (2018)، نقد العقل الزنجي، ت. طواهري ميلود، ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية – ناشرون، ط.01، الجزائر – لبنان ص.10.

[3]. نفسه، ص.129.

[4]. نايجل غيبسون، (2013)، فانون المخيلة ما بعد -الكولونيالية، ت. خالد عايد أبو هديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط.01، الدوحة، ص.61.

[5]. موريس ميرلوبونتي. (1998)، ظواهرية الإدراك، ت. فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، ط.01، القاهرة، ص. 262

[6]. ينظر؛ فرانتز فانون، (2004)، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ت. خليل أحمد خليل، منشورات ANEP، ودار الفارابي، ط.01، الجزائر –بيروت،2004، ص.123.

[7]. أشيل مبيمبي، نقد العقل الزنجي، ص. 77.

[8]. نفسه، ص.63.

[9]. نفسه، 58

[10]. فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.12

[11]. ينظر؛ نايجل غيبسون. فانون المخيلة ما بعد –الكولونيالية، ص.59

[12] فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.122.

[13]. ينظر؛ موريس ميرلو بونتي. ظواهرية الإدراك، ص.251.

[14]. دافيد لوبوروطون. (2020)، أنثربولوجيا الحواس العالم بمذاقات حسية، ت. فريد الزاهي، المركز الثقافي للكتاب، ط.01، الدار البيضاء- بيروت، ص.237.

[15]. ينظر؛ أشيل مبيمبي، نقد العقل الزنجي، ص.60.

[16]. ينظر؛ فرانتز فانون. بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.124.

[17]. أشيل مبيمبي. (2021)، الوحشية فقدان الهوية الإنسانية، ت. نادرة السنوسي، ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية ناشرون، ط.01، الجزائر- بيروت، ص.222

[18]. أشيل مبيمبي. نقد العقل الزنجي، ص. 108

[19]. ينظر؛ فرانتز فانون. بشرة سوداء أقنعة بيضاء بص. 60

[20]. ينظر، أشيل مبيمبي. نقد العقل الزنجي، ص.115.

[21]. نفسه، ص.115.

[22]. نايجل غيبسون، فانون المخيلة ما بعد -الكولونيالية، ص.65.

[23].Didier Anzieu, Le Moi peau, DUNOD, Paris, 1995, p.126.

[24]. أشيل مبيمبي. نقد العقل الزنجي، ص.156.

[25]. فرانتز فانون. بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص. 124.

[26]. أشيل مبيمبي، نقد العقل الزنجي، ص. 158

[27]. فرانتز فانون. بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.118.

[28]. أشيل مبيمبي، نقد العقل الزنجي، ص. 158

[29]. نفسه، ص. 208.

[30]. جيلبير دوران (2006). الأنثروبولوجيا؛ رموزها أساطيرها وأنساقها، ت. الصمد مصباح، مؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع، ط.03، بيروت، ص.128.

[31]. فيليب سيرنج (1992)، الرموز في الفن- الأديان- الحياة، ت. عباس. عبد الهادي، دار دمشق، ط.01، سورية، ص ص.264-265

[32]. فرانتز فانون. بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.129

[33]. نفسه، ص.129

[34]. نفسه، ص.164-165.

[35]. نفسه، ص.120.

[36]. نفسه، ص.124.

[37]. ينظر؛ موريس ميرلو بونتي (2008). المرئي واللا مرئي، ت. عبد العزيز العيادي، المنظمة العربية للترجمة، ط.01، بيروت، ص.218

[38]. نفسه، ص.124

♣. أو الميدوسا: (بالإنجليزية medusa) بمعنى الحارسة الحامية وتدعى أيضا غورغونة (بالإنجليزية gorgon) أسطورة إغريقية عن إحدى حسناوات معبد أثينا، اقترفت فعل الزنا في المعبد، فاس فحل عليها غضب ربّة المعبد ومسخت شعرها الجميل ثعابين بشعة، وجعلت نظرها لا يقع على شيء إلا مسخه حجرا. ينظر:

-أوفيد، (1992)، مسخ الكائنات "ميتامورفوزس"، ت. ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.03، القاهرة، ص.110

[39]. فرانتز فانون. بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.117.

[40]. نفسه، ص.122

[41]. هومي. ك. بهابها (2006)، موقع الثقافة، ت. ثائر ديب، المركز الثقافي العربي، ط.01، الدار البيضاء –بيروت، ص.115.

[42]. فرانتز فانون. بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.117

[43]. نفسه، ص.120

[44]. Didier. Anzieu, corps de l'œuvre, Gallimard, 1981, p.72.

[45]. وحيد بن بوعزيز. (2018)، جدل الثقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، دار ميم للنشر، ط.01، الجزائر. ص. 46.

[46] ينظر؛ جورج باطاي (2017)، الأيروسية (تأمّلات في الشّبق والموت وفي جدلية العقل والإسراف)، ت. محمد عادل مطيمط، دار التنوير، ط.01 بيروت، ص.114.

[47]. موريس ميرلو بونتي، ظواهرية الإدراك، ص.327

[48]. أشيل مبيمبي. نقد العقل الزنجي، ص. 149.

[49] . Didier Anzieu, Le Moi peau.p.125.

[50]. فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء ص.148.

[51]. أشيل مبيمبي. نقد العقل الزنجي، ص.62.

[52]. فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.69.

[53]. نفسه، ص. 125.

[54]. Didier Anzieu, corps de l'œuvre, p.73.

[55]. عز العرب لحكيم البناني: الجسم والجسد والهوية الذاتية، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 37، العدد. 04، أبريل- يونيو، 2009، ص.113.

[56]. نعيمة باجي: الصورة الجسدية لدى القاصر كلويا الخاضع لتصفية الدم، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، الجزائر. المجلد .04، العدد 04، جوان،2016، ص. 68.

[57]. جاك لاكان، (2006)، اللغة: الخيالي والرمزي، سلسلة بيت الحكمة، إشراف، مصطفى المسناوي، منشورات الاختلاف، ط.01، الجزائر، ص.45

[58]. جون ستروك. البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، ت. محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص.143.

[59]. جاك لاكان. اللغة: الخيالي والرمزي، ص.42-43

[60]. ينظر؛ محمود رجب، فلسفة المرآة، دار المعارف، ط.01، القاهرة، 1994، ص.191.

[*]. اللحظة هنا؛ تجمع بين اللّحظ البصري واللّحظ الزمني

[61]. جاك لاكان، اللغة: الخيالي والرمزي، ص ص.122-123.

[62]. نفسه، ص.120.

[63] ينظر، أشيل مبيمبي. نقد العقل الزنجي، ص.149

[64]. نفسه، ص. 122.

[65]. نفسه، ص.64.

[66]. فرانتز فانون. بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص138.

[67]. موريس ميرلوبونتي. ظواهرية الإدراك، ص91.

[68]. محمود رجب. فلسفة المرآة، ص.191.

[69]. ينظر؛ موريس ميرلوبونتي. ظواهرية الإدراك، ص.291

[70]. أشيل مبيمبي، نقد العقل الزنجي، ص.115

[71] . Didier Anzieu, corps de l'œuvre, Gallimard, 1981, p.61.

[72]. ينظر، أشيل مبيمبي، نقد العقل الزنجي، ص.149.

[73]. فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.122

[74]. Didier Anzieu, corps de l'œuvre, pp. 1981, p.61.

[75]. أشيل مبيمبي. نقد العقل الزنجي، ص.79.

[76]. نفسه، ص.107

[77]. جيلبير دوران. الأنثروبولوجيا؛ رموزها أساطيرها وأنساقها، ص.429.

[78]. أشيل مبيمبي. أشيل، نقد العقل الزنجي، ص.82.

[*]**Kolossos:** تشير كلمة كولوسوس الإغريقية في أحد معانيها إلى منحوتة حجرية تحاكي الشكل الآدمي بالتقريب وتوضع في قبر الميت بجوار متعلقات تخصه، لتتخذ بديلا عن جثته الغائبة في حال قبض الميت في مكان بعيد أو استحال الحصول على جثمانه. إنه يمثل أحد الرموز الجنائزية للميت الغائب المتخذة تفاديا لبقاء قرينه أو شبحه عالقا ما بين عالم الموتى وعالم الأحياء يلحق

الأذى بالأخيرين. والكولوسوس ليس صورة للميت بل هو "قرينه " (son double) وهو يمثّل -في قيامه بديلا عن الميت- الحياة الماورائية المناقضة لحياة الأحياء كما يناقض الليل عالم النور. ينظر؛

Vernant. J.P, Œuvres : Religions, Rationalités, Politique, Seuil, Paris,2007, p.534.

79. ينظر؛ أشيل مبيمبي، نقد العقل الزنجي، ص.260.

80. نفسه، ص.429.

81. نايجل غيبسون، فانون المخيلة ما بعد –الكولونيالية، ص.61

82. فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.149.

83. نفسه، ص. 149.

84. نفسه، ص.19

85. نفسه، ص.75.

86 أشيل مبيمبي، نقد العقل الزنجي، ص.69.

87. نفسه، ص.73.

88. فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء ص.138.

89. نفسه، 141

90. نفسه، ص.135.

91. نايجل غيبسون. فانون المخيلة ما بعد -الكولونيالية، ص.59.

92. فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.172.

93. نفسه، ص. 141.

94. ينظر؛ نفسه، ص.177.

95. نايجل غيبسون. فانون المخيلة ما بعد -الكولونيالية، ص.60.

96. فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص. 176

97. نايجل غيبسون، فانون المخيلة ما بعد -الكولونيالية، ص.60.

98. فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص،.181

99. نفسه، ص.180.

100. أشيل مبيمبي، نقد العقل الزنجي، ص.108.

101. ينظر؛ فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.171.

102. نفسه، ص.124.

103.نايجل غيبسون. فانون المخيلة ما بعد –الكولونيالية، ص. 61.

104. فرانتز فانون، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ص.131.

105. نفسه، 126

106. نفسه، ص.151.

107. نفسه، ص.149.

قائمة المصادر والمراجع:

- أشيل مبيمبي، (2018)، نقد العقل الزنجي، ت. طواهري ميلود، ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية – ناشرون، ط.01، الجزائر – لبنان.

- أشيل مبيمبي، (2021)، الوحشية فقدان الهوية الإنسانية، ت. نادرة السنوسي، ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية ناشرون، ط.01، الجزائر- بيروت.

- أوفيد، (1992)، مسخ الكائنات "ميتامورفوزس"، ت. ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.03، القاهرة.

- جاك لاكان، اللغة، (2006)، الخيالي والرمزي، سلسلة بيت الحكمة، إشراف، مصطفى المسناوي، منشورات الاختلاف، ط.01، الجزائر.

-جورج. باطاي (2017)، الأيروسية (تأمّلات في الشّبق والموت وفي جدلية العقل والإسراف)، ت. محمد عادل مطيمط، دار التنوير، ط.01 بيروت،

- جون ستروك، (1996) البنيوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا، ت. محمد عصفور، عالم المعرفة، د.ط، الكويت.

- جيلبير دوران، (2006)، الأنثروبولوجيا؛ رموزها أساطيرها وأنساقها، ت. الصمد مصباح، مؤسسة الجامعية للنشر والدراسات والتوزيع، ط.03، بيروت.

- دافيد لوبوروطون، (2020)، أنثربولوجيا الحواس العالم بمذاقات حسية، ت. فريد الزاهي، المركز الثقافي للكتاب، ط.01، الدار البيضاء- بيروت.

- عزّ العرب لحكيم البناني، الجسم والجسد والهوية الذاتية، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد. 04، المجلد 37، أبريل- يونيو، 2009

- فرانتز فانون، (2004)، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، ت. خليل أحمد خليل، منشورات ANEP، ودار الفارابي، ط.01، الجزائر – بيروت.

- فيليب سيرنج. (1992)، الرموز في الفن- الأديان- الحياة، ت. عباس. عبد الهادي، دار دمشق، ط.01، سورية.

- محمود رجب، (1994)، فلسفة المرآة، دار المعارف، ط.01، القاهرة.

- موريس ميرلوبونتي، (1998)، ظواهرية الإدراك، ت. فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، ط.01، القاهرة.

- موريس ميرلو بونتي، (2008)، المرئي واللا مرئي، ت. عبد العزيز العيادي، المنظمة العربية للترجمة، ط.01، بيروت.

- نايجل غيبسون. (2013)، فانون المخيلة ما بعد -الكولونيالية، ت. خالد عايد أبو هديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط.01، الدوحة.

- نعيمة باجي، الصورة الجسدية لدى القاصر كلويا الخاضع لتصفية الدم، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية، الجزائر، العدد04، المجلد .04، جوان،2016.

- هومي. ك. بهابها، (2006)، موقع الثقافة، ت. ثائر ديب، المركز الثقافي العربي، ط.01، الدار البيضاء –بيروت.

- هلين توماس وجميلة أحمد، (2010)، الأجساد الثقافية: الإثنوغرافيا والنظرية، ت. أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، ط.01، القاهرة.

- وحيد بن بوعزيز، (2018)، جدل الثقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، دار ميم للنشر، ط.01، الجزائر.

-Anzieu. D, corps de l'œuvre, Gallimard, 1981

-Anzieu. D, Le Moi peau, DUNOD, Paris, 1995

-Vernant. J.P, Œuvres : Religions, Rationalités, Politique, Seuil, Paris, 2007